فالاول سنة والثاني فرض والثالث واجب هذا في حق الآفاقي اما المكي فلم يشرع في حقه الا طواف الزيارة
لانعدام القدوم والصدر ثم طواف القدوم سنة عندنا وقال مالك رحمه الله تعالى انه واجب لما ذكر القدوري في شرح
الكرخي لقوله عليه الصلاة والسلام من اتى البيت فليحييه بالطواف ومطلق الامر للوجوب ولنا ان هذا الطواف
معمول في الاحرام فلو كان واجبا لكان من واجب الاحرام ومذهب الاحرام لا يختلف فيه المكي وغيره من حيث
لم يجب على المكي دل على انه ليس بواجب على غيره ايضا بخلاف طواف الصدر فانه ليس بمعمول في الاحرام فلا
يرد علينا نقضا ثم اعلم ان صاحب الهداية رحمه الله تعالى استدل في هذا الموضع وقال لان الله تعالى امر بالطواف
والامر المطلق لا يقتضي التكرار وقد تعين طواف الزيارة وبالاجماع بيان كلامه ان الله تعالى امر بالطواف
في قوله تعالى وليطوفوا بالبيت العتيق والامر المطلق لا يقتضي التكرار ولا يراد به الا الواحد وقد اريد
طواف الزيارة بالامر فلا شيء غيره مرادا ولا يستلزم التكرار فلا يجب قلت هذا استدلال ضعيف لان لقائل
ان يقول سلمنا ان الامر المطلق لا يقتضي التكرار لكنا لا نسلم ان طواف الزيارة هو المراد بقوله تعالى فليطوفوا
لكن لم لا يكون طواف السنة واجبا بدليل اخر يوجبه ولهذا قلنا بوجوب طواف الصدر وان كان قوله تعالى
وليطوفوا لا يقتضي التكرار كما انا نقول ان مالكا رحمه الله تعالى لا يدعي الفرض في طواف القدوم بل يقول انه واجب
بدليل اخر وبين الفرض والواجب فرق فكيف يثبت التكرار فعرفنا ان الحجة على مالك ما بينه اولا واما الجواب
عن الحديث فنقول لا نسلم انه مسند لان المرسل عندنا ليس بحجة فكيف يحتج به على غيره ولئن سلمنا انه مسند فنقول
ان الوجوب مراد مع قرينة ترك الوجوب وقد دلت القرينة هنا انه سماه تحية وهي تدل على السنة لا على الوجوب
قوله ثم يخرج الى الصفا فيصعد عليه ويستقبل البيت ويكبر ويهلل ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
ويرفع يديه ويدعو الله تعالى بحاجته يعني يخرج الى الصفا بعد ركعتي الطواف واستلام الحجر بعدهما فيصعد على الصفا
حتى يشاهد الكعبة وذلك لما روى جابر في السنن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من الباب الى الصفا فلما دنا من
الصفا قرأ ان الصفا والمروة من شعائر الله وقال نبدأ بما بدأ الله به فبدأ بالصفا فرقى عليه حتى رأى
البيت فكبر الله ووحده وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء
قدير لا اله الا الله وحده انجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده وحدث مالك في الموطأ عن جعفر بن محمد
عن ابيه عن جابر بن عبد الله قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا وقف على الصفا يكبر ثلثا ويقول لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير يصنع ذلك ثلث مرات ويدعو ويصنع على المروة مثل
ذلك وفي بقعتها رفع اليدين عند الصفا والمروة والحديث الوارد فيه عند قوله ثم يأتي بالحجر الاسود وقال في
النوازل ثم يخرج الى الصفا ويصعد عليه ويستقبل الكعبة ويرفع يديه ويكبر ثلث تكبيرات ويقول بين كل

تكبيرتين

تكبيرتين لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على
كل شيء قدير لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره المشركون ثم يلبي ويقول لبيك اللهم لبيك
الى اخره قوله يصير البيت بمرأى منه اي بمنظر من الحاج قوله ويخرج الى الصفا من اي باب شاء وقال
عطاء رحمه الله تعالى ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى الصفا من باب بني مخزوم وهو الذي يسمى باب الصفا وليس
ذلك سنة عندنا وانما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك الباب لقربه من الصفا لا لكونه سنة قوله ثم ينحط
نحو المروة ويمشي على هينته اي على سكينته ووقاره فاذا بلغ بطن الوادي سعى بين الميلين الاخضرين سعيا
ثم يمشي على هينته حتى يأتي المروة فيصعد عليها ويفعل كما فعل على الصفا من استقبال الكعبة ورفع اليدين والدعاء
بحاجته والاصل فيه ما روى ابو داود في سننه عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل الى المروة حتى اذا انصبت قدماه
في بطن الوادي رمل حتى اذا صعد مشى حتى اتى المروة فصنع على المروة مثل ما صنع على الصفا وفي الموطأ مسندا
الى جابر ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل من الصفا مشى حتى اذا انصبت قدماه في بطن الوادي سعى
حتى يخرج منه وقال في النوازل واذا نزل من الصفا يقول اللهم استعملني بسنة نبيك وتوفني على ملته واعذني من
الفتن برحمتك يا ارحم الراحمين ويقول في سعيه رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم انك انت الاعز الاكرم واهدني للتي هي
اقوم فانك تعلم ولا اعلم قيل كان بطن الوادي بين الميلين ولم يبق له اثر الا انه جعل له ميلان اخضران
واصفر ليعلم انه بطن الوادي فيسعى الحاج فيما بينهما كذا ذكره فخر الاسلام في مبسوطه وقيل اصل هذا السعي ان ابراهيم
صلوات الله وسلامه عليه لما هاجر من الشام مع ابنه اسماعيل وزوجته هاجر الى واد غير ذي زرع تركهما عند البيت المحرم ولا
ثمة شيء فعطش اسماعيل وامه هاجر وقد اشتد الحر عليهما وكانت هاجر لا تدري ما تصنع فكانت تصعد على
الصفا مرة وعلى المروة اخرى في طلب الماء الا انها اذا نزلت من الصفا كانت تمشي على هينتها ناظرة الى ولدها
فاذا بلغت بطن الوادي كانت تسعى لان ولدها اسماعيل كان يغيب عن نظرها فاذا خرجت كانت تمشي على هينتها
ايضا تنظر الى ولدها وكانت تقول يا الهنا لا تهلكنا عطشا ثم كانت تصعد على المروة ثم اذا نزلت كانت تمشي
على هينتها وكانت تسعى في بطن الوادي فصنعت هكذا من الصفا الى المروة ومن المروة الى الصفا سبعا فلما اتت سعيها
الماء جاءت الى ولدها فرأت ماء ينبع من تحت قدم ولدها ثم صنعت حوله احجارا كيلا يضيع الماء وفي الحديث
الحديث ولولا ام اسماعيل لكان ماء زمزم ماء معينا الى يوم القيامة فصار ذلك شرعا باقيا الى يوم القيمة ليبقى ذكرها
قوله وهذا شوط يطوف سبعة اشواط يبتدئ بالصفا ويختم بالمروة قال ابو جعفر الطحاوي يعتد ذلك سبع
مرات يبتدئ في كل مرة بالصفا ويختم بالمروة وقال ابو بكر الرازي رحمه الله تعالى في شرح مختصر الطحاوي
تدرون عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو ما ذكره الا انه ليبتدئ في كل مرة بالصفا ويختم بالمروة فان هذا غلط

Copyright © King Saud University